

أضواء البيان

@ 146 .

وهذا المعنى توضحه آيات من كتاب اللّٰه ؛ كقوله تعالى : { مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ }
 فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا } ، ومعلوم أن عشر أمثال الحسنه خير منها هي وحدها ؛
 وكقوله تعالى : { وَإِن تَلْكُمُ حَسَنَةٌ يُّضَاعَفْهَا } ، وقوله تعالى : { مَّثَلُ
 الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ
 سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللّٰهُ يُّضَاعِفُ } . .
 وأمّا النوع الثاني من الحسنه : فكقول من قال من أهل العلم : إن المراد بالحسنه في
 هذه الآية : لا إله إلاّ اللّٰه ، ولا يوجد شيء خير من لا إله إلاّ اللّٰه ، بل هي أساس الخير
 كلّها ، والذي يظهر على هذا المعنى أن لفظة { خَيْرٌ } ليست صيغة تفضيل . .
 وأن المعنى : { فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا } عظيم عند اللّٰه حاصل له منها ، أي : من قبلها ومن
 أجلها ، وعليه فلفظة { مِّنْ } في الآية ؛ كقوله تعالى : { مِّمَّنْ خَطِيئَاتِهِمْ
 أُغْرِقُوا وَأُودُوا دَخِلُوا زَارًا } ، أي : من أجل خطيئاتهم أغرقوا ، فأدخلوا نارًا .
 وأمّا على الأول فخير صيغة تفضيل ، ويحتمل عندي أن لفظة { خَيْرٌ } على الوجه الثاني
 صيغة تفضيل أيضًا ، ولا يراد بها تفضيل شيء على لا إله إلاّ اللّٰه ، بل المراد أن كلمة
 لا إله إلاّ اللّٰه تعبّد بها العبد في دار الدنيا ، وتعبّد به فعله المحض ، وقد
 أثابه اللّٰه في الآخرة على تعبّد به ، وإثابة اللّٰه فعله جلّ وعلا ، ولا شك أن
 فعل اللّٰه خير من فعل عبده ، والعلم عند اللّٰه تعالى . { وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ
 يَّوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ } . دلّلت على معناه آيات من كتاب اللّٰه ؛ كقوله تعالى في
 أمّتهم من الفزع : { لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ
 الْمَلَائِكَةُ } ، وقوله تعالى في أمّتهم : { وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
 بِاللّٰتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن } ، وقوله تعالى : { أَفَمَن
 يُلَاقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ * مِّنْ إِنِّ السَّادِّينَ يُلَاحِدُونَ فِي } ، وقوله تعالى :
 { وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَّوْمَئِذٍ } ، قرأه عاصم ، وحمزة ، والكسائي بتنوين { فَرْعٍ } ،
 وفتح ميم { يَّوْمَئِذٍ } ، وقرأه الباقون بغير تنوين ، بل بالإضافة إلى { يَّوْمَئِذٍ }
 ، إلاّ أن نافعًا قرأ بفتح ميم { يَّوْمَئِذٍ } مع إضافة { فَرْعٍ } إليه ، وقرأ ابن
 كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو بإضافة { فَرْعٍ } إلى { يَّوْمَئِذٍ } مع كسر ميم {
 يَّوْمَئِذٍ } ، وفتح الميم وكسرها من نحو { يَّوْمَئِذٍ } ، قد أوضحناه بلغاته وشواهده

العربية مع بيان المختار من اللغات في سورة